١٥ الفساد والتحذير منه

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: فإن موضوع حديثنا في هذه الجمعة المباركة سيكون بمشيئة الله وتوفيقه عن الفساد في الأرض وسيكون تحت العناصر الآتية:

* تعريف الفساد.

* الفرق بين الفساد والظلم.
* معاني الفساد.
* كثرة ظهور الفساد.
* نهي الله عن الإفساد في الأرض.
* الوعيد الشديد في حق المفسدين في الأرض.
* تحذير الأنبياء من الإفساد في الأرض.
* أنواع الفساد في الأرض.

فأعيروني القلوب والأسماع فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان .

أولًا: تعريف الفساد لغة:

ضد الصلاح قال : العباس بن الفضل: الفساد هو الخراب ، وقال الليث ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الفساد نقيض الصلاح.

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[النمل: ٤٨].

وقال تعالى :﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾[[الأعراف:٥٦] .

وقال تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾[البقرة : ١١].

وقال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[الشعراء : ١٥٢].

والمراد بالفساد في الاصطلاح كما قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفساد تغيير الشيء عما كان عليه من الصلاح. (١)

(١) نزهة الأعين النواظر ص (٤٦٩)

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفساد هو العدول عن الاستقامة إلى ضدها. (١)

ثانيًا: الفرق بين الفساد والظلم:

قال الكفوي: الفساد أعم من الظلم لأن الظلم النقص فإن من سرق مال الغير مثلًا فقد نقص حق الغير أما الفساد فيقع على ذلك وعلى غيره كالابتداع واللهو واللعب. (٢)

ثالثًا: معاني الفساد فإنه يأتي في القرآن الكريم على عدة معانٍ منها:

١- المعصية: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١].

٢- الخراب: قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٣- المنكر: قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود: ١١٦].

٤- السحر: قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: ٨١].

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ٢٠٢)
(٢) الكليات ص (٦٩٢).

رابعًا: كثرة ظهور الفساد:

فما أكثره في أرض الله وما أكثر المفسدين فيها لا كثرهم الله قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم: ٤١].

وظهور الفساد في الأرض مؤذن بنزول العذاب وشدة العقاب قال تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾[الفجر: ١٠ ـ ١٤].

وتأملوا عباد الله لما كثر الفساد من فرعون وقومه كيف أغرقهم الله قال تعالى: ﴿ ۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[يونس: ٩٠ـ٩١].

وقال تبارك وتعالى﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[الزخرف: ٥٥ ـ٥٦].

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجدت النقمة مع الغفلة، يعني قوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾.(١)

ففرعون كان كثير الإفساد في الأرض متكبرًا ظالمًا قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص: ٤].

والعجيب الغريب أنه كان يدعي الصلاح ويتهم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٣).

بالفساد، بل ويخاف من موسى أن يبدل الدين قال تعالى :﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾[غافر : ٢٦] .

وهكذا قومه قالوا لفرعون كما قال الله عنهم : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[الأعراف١٢٧] .

إخوة الإيمان والإسلام: كلما كثر الفساد في أرض الله قل الخير والصلاح فيها فقد صح عند الترمذي [١] عن قرة بن إياس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أُمتى منصورين ، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**].

وقد ذكر ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ على أن الفساد إذا عم في الشام يعم ذلك في سائر المدن. [٢]

خامسًا: نهي الله عن الإفساد في الأرض :

معاشر المسلمين: لقد نهى الله عن الإفساد في الأرض ، قال تعالى :﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ ﴾[الأعراف : ٥٦].

قال عطية رَحِمَهُ اللَّهُ : لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم. [٣]

وقال تعالى:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[محمد: ٢٢ـ٢٣].

(١) صحيح الترمذي برقم (٢١٩٢)
(٢) صحيح ابن حبان (١٦/ ٢٩٢)
(٣) تفسير البغوي (٢/ ١٦٦)

سادسًا: وعيد الله الشديد للمفسدين في الأرض.

عباد الله: ينبغي لنا أن نعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ قد توعد المفسدين في الأرض بمضاعفة العذاب وزيادته قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل : ٨٨].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل : ٨٨]. قال: «زيدوا عقارب أنيابها كالنخل الطوال »[(١)].

ولعن الله المفسدين في الأرض وطردهم من رحمته، قال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد : ٢٥].

حقًا أيها المسلمون إن المفسدين في الأرض هم الأخسرون قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة : ٢٧].

والله لا يحب الفساد ولا المفسدين بل يكره ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة : ٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص : ٧٧].

وقال تعالى في جزاء المفسدين: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ

(١) مُسند أبي يعلى برقم (٢٦٥٩) والحاكم برقم (٨٧٥٥) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٦٧٨).

وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المائدة : ٣٣].

وأعظم الناس سعيًا في الأرض فسادًا هم اليهود أعداء الله وأعداء الأنبياء وأعداء المؤمنين وما من جريمة ولا شر إلا وهم من ورائها قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

فاحذروا يا أمة الإسلام من الإفساد في الأرض ومن إيواء المفسدين وكونوا صالحين مصلحين ، فقد جاء عند الترمذي [١] عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة**] قالوا : بلى ، قال: [**صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة**] ، ويروى عن النبي ﷺ [**هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين**].

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : قال رسول الله ﷺ ، «**لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار**» [٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٥٠٩) .
(٢) أخرجه مسلم برقم (١٩٧٨) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أمر عباده بكل ما فيه خير لهم وصلاح ، ونهاهم عن جميع المضار والأعمال القباح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الكريم الفتاح ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، الذي نهى عن كل خبيث ، وأذن في كل طيب وأباح ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ، أولي الرشد والتقى والنجاح .

أما بعد :

فإن الله عَزَّوَجَلَّ أرسل الرسل مبشرين ومنذرين فكم حذر الأنبياء أقوامهم من الإفساد في الأرض فهذا نبي الله شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان يلقب بخطيب الأنبياء يحذر قومه أهل مدين من الفساد في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الأعراف : ٨٥] .

وهذا نبي الله صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لقومه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأعراف٧٤].

وقال لهم أيضًا :﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا

يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[الشعراء : ١٥١ ـ ١٥٢] .

وهذا نبي الله لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعوالله أن ينصره على القوم المفسدين قال تعالى :﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[العنكبوت : ٢٨ ـ ٣٠] .

وهذا نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لأخيه هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ ... ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[الأعراف : ١٤٢] .

معاشر المسلمين : الفساد له صور كثيرة منها :

١ - مولاة أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[الأنفال:٧٣].

٢- ومنها النميمة ، ففي صحيح مسلم [١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن محمدًا ﷺ قال: [**ألا أنبئكم ما العضة؟، هي النميمة القالة بين الناس**] وإن محمدًا ﷺ قال: [**إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقًا ، ويكذب حتى يكتب كذابًا**].

وفي سُنَن الدارمي[٢]عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:قال رسول الله ﷺ :[**هل أنبئكم ما العضة،وإن العضة هي النميمة التي تفسد بين الناس**].

---

(١) مسلم برقم (٢٦٠٦)
(٢) الدارمي (٢/ ٣٠٠) والصحيحة برقم (٨٤٥).

٣-ومنها تتبع عورات الناس، ففي سُنَن أبي داود [١] عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدهم**].

وفي سُنَن أبي داود [٢] عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي ﷺ قال: [**إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم**].

والريبة التهمة وسوء الظن.

٤-ومنها فساد النيات ففي الصحيحين [٣] عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [...**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ،وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**].

وفي سُنَن بن ماجه [٤] عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول اللهﷺ يقول : [**إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه ، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه**].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: والله لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه ، وقدره في النفوس ليس بذاك ، ورأيت من يلبس فاخر الثياب وليس له كبير نفل ولا تخشع والقلوب تتهافت على محبته ، فتدبرت السبب فوجدته السريرة ... فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله ، وعبقت القلوب بنشر طيبه ، فالله الله في السرائر ، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر. [٥]

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٤٨٨٨)
(٢) صحيح أبي داود برقم (٤٨٨٩)
(٣) البخاري برقم (٥٢) مسلم برقم (١٥٩٩)
(٤) صحيح ابن ماجه برقم (٤١٩٩)
(٥) صيد الخاطر ص (٣٥٥) ، تحقيق / عامر بن علي ياسين .

٥- ومنها أن يتقدم إليك الرجل الصالح الكفو لخطبة موليتك فترده ، لما جاء عند الترمذي [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**].

٦- ومنها أن يفسد المرء زوجة أخيه المسلم أومملوكه، فعند أبي داود [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**ليس منا من خبب امرأة على زوجها ، أوعبدًا على سيده**]. والتخبيب الخدع والفساد.

٧- ومنها قطه الدراهم والدنانير ، قال : سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: قطع الدراهم من الفساد في الأرض ، وقد جاء في صحيح مسلم [٣] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**أمسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها**...].

أيها المؤمنون: أنواع الفساد في الأرض كثيرة فالقتل والسلب والنهب وقطع الطريق وقطيعة الرحم وعقوق الوالدين وإهلاك الحرث والنسل ونشر الرذائل والفواحش كل هذه الأمور من الفساد في الأرض.

هكذا أيضًا مما يسبب الفساد لدين المرء المسلم الحرص على الملك ففي سُنَن الترمذي [٤] عن كعب بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**].

---

(١) صحيح الترمذي برقم (١٠٨٤)
(٢) صحيح أبي داود برقم (٢١٧٥)
(٣) مسلم برقم (١٦٢٥)
(٤) صحيح الترمذي برقم (٢٣٧٦)

ومما يسبب الفساد للدين الفراغ والغنى قال : الشاعر:

إن الشباب والـفـراغ والجـدة مفسدة للمرء أي مفسدة

فيا أيها المسلمون: الواجب علينا أن نصلح أنفسنا وأن نستقيم على أمر الله وأن نصلح ما بيننا وبين ربنا فالله يعلم سرنا وجهرنا قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾ ﴾[البقرة٢٢٠] .

وقال تعالى :﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [يونس٤٠] .

اللهم أصلح فساد قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، اللهم أصلح العباد والبلاد يا أرحم الراحمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.